جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

استاذ المادة : د عبد الكريم الكبيسي

المرحلة : الماجستير

اسم المادة : نظريات التعلم

Learning theories

المحاضرة التاسعة

نظرية التعلم بالملاحظة

Observational learning

(البرت باندورا)

Albert Bandura

حياته :

ولد البرت باندورا (Bandura) في الرابع من ديسمبر عام (1925) في قرية موندرا في ولاية البرتا بكندا , من عائلة فقيرة لابوين بولنديين , وهو الابن الاصغر , والولد الوحيد لاسرة تتكون من ستة أشخاص , التحق بمدرسة عدد طلابها قليل يبلغ 20 طالباً ومدرسين اثنان فقط , علم بنفسه هو وزملائه , حيث أثرت هذه الفترة من التعلم الذاتي على تكوينه العلمي , ثم التحق بجامعة كولومبيا وحصل على البكلوريوس عام (1949) , ثم أكمل دراسة الماجستير عام (1951) , فالدكتوراه عام (1952) من أيوا . (ملحم ,360,2001)

يعتبر البرت باندوا من أهم الرموز الذين كان لهم الفضل في أثارة الانتباه للتعلم الاجتماعي , وهو أحد رواد تعديل السلوك وخصوصاً السلوك العدواني (الزيات ,361,1996)

التقى باندورا بمدرسة التمريض (فيرجينا فارنس) , حيث تزوجا وانجبا طفلين , ثم عمل في مركز الارشاد في (ويشيتا كانساس) عام (1953) , ثم بدأ بالتدريس في جامعة ستانفورد في قسم علم النفس , وقد بدأ باندورا حياته المهنية كأحد دعاة نظرية الاشراط الاجرائي , ومع مرور الوقت ادرك قصور هذه النظرية بالتعلم , حيث أدرك من خلال ملاحظته لسلوك الاطفال – والراشدين بأن التعلم كثيراً ما يحدث من خلال ملاحظة سلوك الاخرين ومن ثم تقليد هذا السلوك .

(غباري , ابو شعيرة , 146,2009)

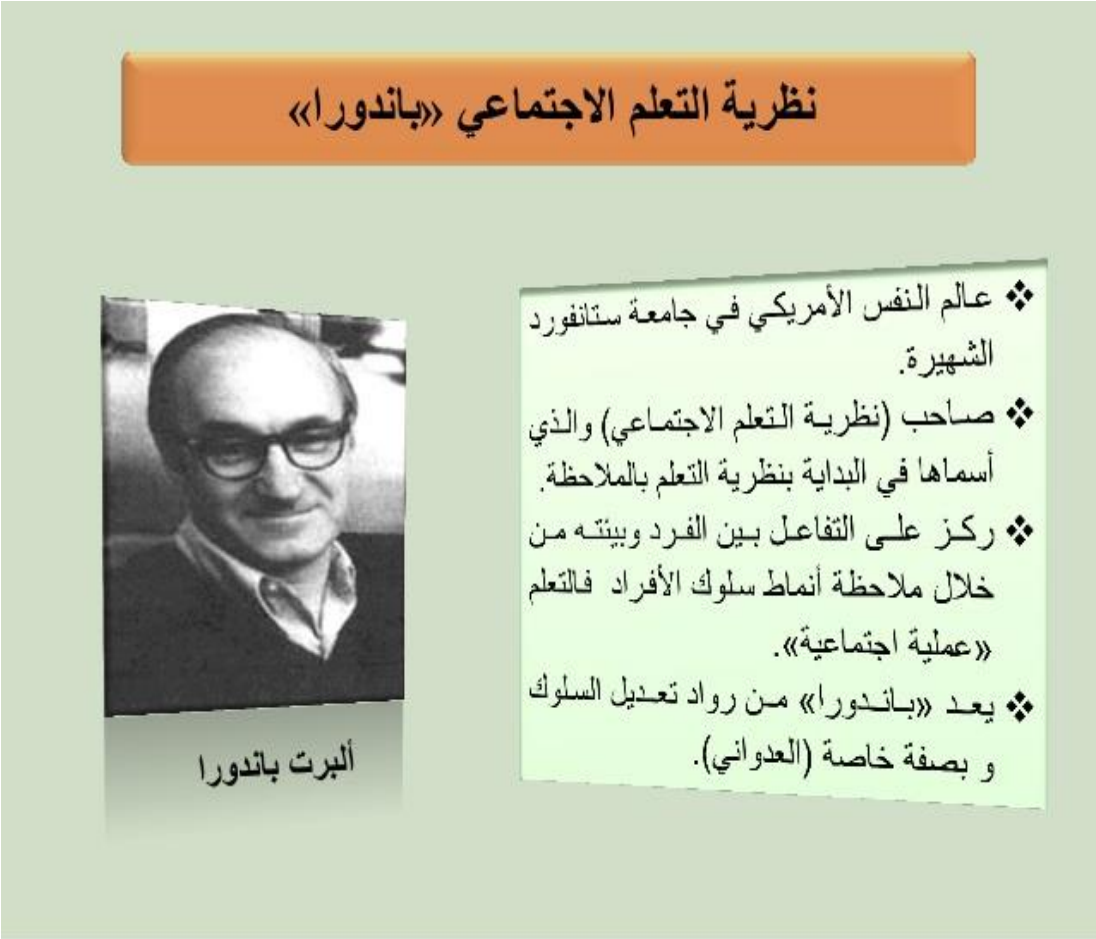

مؤلفاته

كان باندورا غزير الانتاج العلمي , حيث نشر عدداً كبيراً من البحوث في المجلات العلمية المتخصصة , وظل مهتماً بالتعلم الاجتماعي كمدخل لدراسة الشخصية ومن مؤلفاته :

1 . كتاب عدوان المراهق عام (1963) .

2 . كتاب عن مبادئ تعديل السلوك عام (1969) .

3 . كتاب عن نظرية التعلم الاجتماعي عام (1971) , ثم أعاد نشره عام (1977) تناول تصور نظري دقيق للنظرية (نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي) .

نظرية التعلم بالملاحظة

تعتبر نظرية التعلم بالملاحظة ,أحدى نظريات التعلم الاجتماعي , والتي تركز على أهمية التفاعل الاجتماعي والمعايير الاجتماعية والسياق الاجتماعي لحدوث عملية التعلم , اي ان التعلم لا يحدث

في الفراغ , وانما يحدث في محيط أجتماعي , فيكتسب التعلم معنى وقيمة(أبو جادو , 201,2011) .

حاولت كثير من نظريات علم النفس تفسير السلوك الانساني المعقد , حيث ركزت بعض هذه النظريات على العوامل الداخلية كمحدد رئيسي للسلوك , والبعض الاخر ركز على العوامل البيئية (الخارجية) والتي يمكن ملاحظتها وقياسها

(هولاند ,149,1986)

ولقد عرف الناس على الدوام بأن الكثير من الانماط السلوكية والاجتماعية وغيرها ... ' يتم أكتسابها من خلال المحاكاة والتعلم بالملاحظة , ويشير أرسطو الى "ان التقليد يزرع في الانسان منذ الطفولة , واحد الاختلافات بين الانسان والكائنات الحية الاخرى , يتمثل بأنه أكثر الكائنات الحية محاكاة , ومن خلال المحاكاة يكتسب او يتعلم اول دروسه " (غازدا , 187,1980)

وتعرف هذه النظرية بأسماء عديدة منها (التعلم بالملاحظة والتقليد – التعلم بالنمذجة ...) وهي من النظريات الانتقائية التوفيقية , لانها حلقة وصل بين النظريات المعرفية والنظريات السلوكية ,

والسلوك الاجتماعي : هو مجموع تفاعلات الافراد مع بيئة او موقع جغرافي , ينشأ نتيجة أفعال الافراد الاخرين , والذي يعزز او يعاقب من قلا هولاء الافراد , ولذلك فأن السلوك الاجتماعي هو مثال واضح على التفاعل بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها . (ابو جادو 201,2011,

نشأة النظرية

يعتبر التعلم بالنمذجة من أفضل أساليب التربية , لاعتماده على التقليد والمحاكاة , وقد أشار المولى عز وجل في كتابه العزيز الى أهمية هذا الاسلوب في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (سورة الاحزاب , اية 21)

وفي الحديث النبوي الشريف نجد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي) ففي هذ الحديث قدوة ومحاكاة وتقليد لشخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وتعتبر المحاولة الاولى لبحث المحاكاة بطريقة منظمة عندما نشر دولار وميلر كتابهما التعلم الاجتماعي والمحاكاة .

(غباري وابو شعيرة ,145,2009)

والتجارب والدراسات في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ساعدت على شيوع التعلم بالمحاكاة , ويعود الفضل الاكبر في أنتشار هذا التعلم الى باندورا 1963 عندما لخص تجارب في بحث بعنوان التعلم الاجتماعي من خلال المحاكاة , حيث تركز هذه النظرية على دور التعزيز والمحاكاة في التحكم بالتعلم , وتعتمد على مبدأ الحتمية التبادلية في عملية التعلم .

(الزغلول , 125,2003)

التجربة

قام باندورا بدراسة على أحدى رياض الاطفال , وقسم الطلبة الى خمس مجاميع .

- شاهد أفراد المجموعة الاولى رجلاً يعتدي (اعتداءاً جسدياً ولفظياً) على دمية كبيرة بحجم الانسان , مصنوعة من المطاط , ومملوئة بالهواء .
- وشاهد أفراد المجموعة الثانية نفس الاحداث مصورة في فيلم سينمائي .
- وشاهد أفراد المجموعة الثالثة نفس المشاهد العدوانية مصورة في فيلم كرتوني .
- أما أفراد المجموعة الرابعة لم يشاهدوا اي من هذه الاحداث , وتم التعامل معهم كمجموعة ضابطة .
- اما المجموعة الاخيرة (الخامسة) فشاهدوا نموذج مغلوب على أمره , مسالم (غير عدواني) .

وبعد أجراء المعالجة , وعرض النماذج على أفراد المجموعات , تم وضع كل طفل من أطفال المجموعات في وضع مشابه للوضع الذي لاحظ فيه سلوك النموذج , وقام عدد من الملاحظين بملاحظة سلوك الاطفال عبر زجاج نافذة ذات اتجاه واحد , وقاموا بتسجيل الاستجابات العدوانية اللفظية والجسدية , واستخرجوا متوسط الاستجابات لكل مجموعة من المجموعات الخمس .

- فبلغ متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الاولى (183) أستجابة .
- وبلغ متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الثانية (92) أستجابة .
- اما متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الثالثة (198) أستجابة .
- ومتوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الرابعة (52) أستجابة .
- أما متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الاخيرة (الخامسة) فبلغ (42) أستجابة .

وتبين نتائج الدراسة أن متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعات الثلاث الاولى يفوق متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الرابعة (الضابطة) التي لم تتعرض لأي نماذج عدوانية , وان متوسط المجموعة الخامسة والتي تعرضت لنموذج غير عدواني (مسالم) , أقل من متوسط المجموعة الرابعة (الضابطة)

نتائج التجربة

بعد الانتهاء من عرض هذه النماذج، تم وضع كل طفل في وضع مشابه للنموذج الملاحَظ. وقام الملاحِظون بتسجيل سلوك هؤلاء الأطفال عبر الزجاج، وتم استخراج معدل الاستجابات العدوانية كالتالي:

توزيع معدل الاستجابات العدوانية					
المجموعات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة
معدل الاستجابات العدوانية	١٨٣	٩٢	١٩٨	٥٢	٤٢

يمكن ترجمة معدل الاستجابات العدوانية من خلال الرسم البياني التالي:

أساليب التعلم بالملاحظة (نواتج التعلم الاجتماعي)

1 _ تعلم سلوكيات جديدة

يتمثل في تعلم سلوكيات او مهارات جديدة ليست موجودة في حصيلة الفرد , فعلى سبيل المثال قد يتعلم الطفل سلوكيات جديدة من خلال ملاحظة والده كأن يتعلم كيف يمشي او يتحدث او يتعامل مع الاشياء , لذلك يمكن للمعلم تدريب المتعلمين على المهارات المرتبطة بتدريس بعض المواد , وكذلك القيم والعادات من خلال أستخدام النماذج .

2 _ الكف والتحرير

أن ملاحظة سلوك الاخرين والنواتج المترتبة عليه قد تعمل على كف او تحرير سلوك متعلم لدى الافراد , فمثلاً عقاب الطالب أمام زملائه نتيجة قيامه بسلوك الغش قد يشكل رادعاً للطلبة الاخرين بعدم القيام بهذا السلوك , كما ان مكافأة طالب وتكريم لادائه الاكاديمي في الامتحانات ربما يشكل دافع للطلبة الاخرين في تعلم السلوك وتقليده .

3 _ التسهيل

أن ملاحظة سلوك سلوك الاخرين , ربما يؤدي الى تسهيل ظهور مثل هذه السلوكيات المتعلمة الا انهم لا يستخمونها بسبب عدم الحاجة او نسيان , فعلى سبيل المثال الطفل الذي تعلم نقر انفه سابقاً وتوقف عن هذه العادة , ربما يعود اليها مجدداً عند رؤية نماذج تمارس مثل هذه العادة . (الزغول ,2015, 215-216)

مراحل التعلم بالملاحظة

أولاً : مرحلة الانتباه (Attentional phase)

الانتباه هو شرط أساسي لحدوث التعلم , فلا يمكن ان يحدث تعلم بدون الانتباه , وقد أظهرت نتائج الدراسات بأننا ننتبه للنماذج ذات السوية الرفيعة والغاية العالية ,وتحدد خصائص الطلبة الى حد بعيد مدى أنتباههم لنموذج ما , بألاضافة الى خصائص الطلبة وخصائص النموذج ,وتلعب الحوافز دوراً كبيراً في عملية الانتباه , كما ان درجة تمييز المثير , ونسبته , وتعقيده توضح مدى أستمرار عملية الانتباه , كما ان المعلمون الذين ينجحون في جذب انتباه طلابهم يمكنهم جعل عملية التقليد أكثر يسراً , من خلال رؤية الملامح ألاساسية الضرورية للموقف التعليمي , وجعلة أكثر وضوحاً .

كما أن الانسان من وجهة نظر باندورا لا ينتبه لجميع الاحداث التي تحصل في حياته , كما ان عملية الانتباه تتأثر بخصائص الملاحظ , وخصائص النموذج ,

وكذلك الدافعية , والنماذج التي تهتم بحاجات الاشخاص الذين يقومون بالملاحظة , والنماذج التي تقدم المكافأة عادة هي التي يتم أنتقائها , ومن الخصائص الاخرى التي تؤثر على عملية الانتباه هي مستوى النمو , فالاطفال الاكبر سناً يكون مدى أنتباههم أطول من الاطفال الاصغر سناً , كما ان الاطفال الاكبر سناً يعرفون متى ينتبهون للنموذج ومتى لا ينتبهون , وقد أيدت نتائج العديد من الدراسات أن الاطفال الاكبر سناً يستطيعون توزيع أنتباهه م أكثر من الاطفال الاصغر سناً .

(غازرا ,1980)

ثانياً : مرحلة الاحتفاظ

يحدث التعلم بالملاحظة من خلال التجاور , فالاحداث الضرورية المتجاورة هي الانتباه لاداء النموذج , وتمثيل الاداء في ذاكرة المتعلم , فالملاحظون الذين يقومون بترميز الانشطة المنمذجة يتعلمون ويحتفظون بالسلوك افضل من الذين يقومون بالملاحظة وهم منشغلو الذهن .

كما ان الاحتفاظ بالمادة يحدث بشكل أفضل اذا تم التدريب عليها وتكرارها بصورة علنية , مع ان التدريب والتكرار بصورة علنية ليسا ضروريان بشكل مستمر .

أما بالنسبة للتدريب والتكرار الضمني (الخفي) للمادة المراد تعلمها , فيساعدان المتعلم على الاحتفاظ بالكلمات المفتاحية , كما أنهما يساعدان على أجراء المطابقة والمماثلة بين سلوك الملاحظ (المتعلم) وسلوك النموذج .

ثالثاً : مرحلة أعادة الانتاج

يتطلب الانتاج توفر قدرات لفظية وحركية لدى المتعلم , لاداء السلوك الذي تم تعلمه من خلال الملاحظة , ففي كثير من الاحيان يحدث التعلم من خلال الملاحظة لكنه لا يظهر بسبب عدم توفر القدرات اللفظية او الحركية المناسبة لظهور السلوك المتعلم , لذلك فالتدريب على السلوك او المهارة في مرحلة الانتاج يلعب دوراً بارزاً في أتقان هذا السلوك .

رابعاً : مرحلة الدافعية

يتوقف ظهور سلوك تم تعلمه من خلال الملاحظة على مدى توفر الدافع او الحافز لدى المتعلم , ويلعب التوقع دوراً كبيراً في ذلك , فأذا توقع الفرد ان ملاحظته

لسلوك معين ربما ستتبع بتعزيز , فأن ذلك يزيد من أنتباهه للسلوك , كما أن تحفيز الافراد وتشجعيهم على محاكاة السلوك تسهم في الانتباه للسلوك وتعلمه .

(الموسوي

(131,2015,

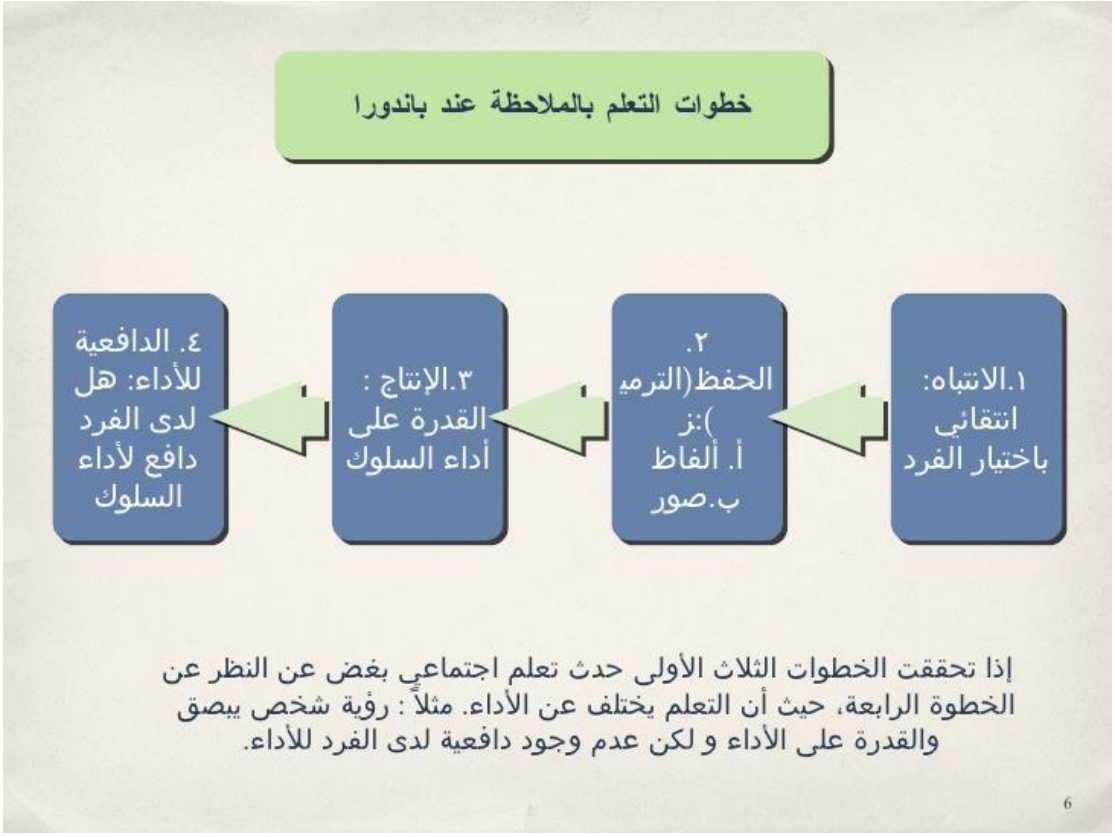

اليات التعلم الاجتماعي

هناك ثلاث اليات متداخلة وراء موقف باندورا من نظريات التعلم وهي :

(غازدا , 1986, 133-134)

1 . العمليات الابدالية

الانسان كائن أجتماعي يعيش ضمن جماعات يتفاعل معها , ويؤثر ويتأثر بها , فيكتسب من خلال التفاعل ألسلوكيات والخبرات على نحو بدلي من خلال ملاحظة سلوك الاخرين , والنتائج المترتبة على هذا السلوك , ومن ثم تقليده , فالخبرات التي يتم تعلمها من خلال التجربة , يمكن تعلمها من خلال ملاحظة سلوكيات الاخرين والنواتج المترتبة عليها , مما قد يثير دافعية المتعلم لاكتساب (تعلم) مثل هذه السلوكيات , فعلى سبيل المثال قد يتعلم الفرد أستجابة الخوف دون ان يكون لديه اي خبرة او تجربة .

2 . العمليات المعرفية

الانسان لا يستجيب للمثيرات والمواقف على نحو الي , وأنما يقوم بمعالجة المعلومات وتفسيرها واعطائها معنى , لذلك يشير هذا المبدأ الى دور العمليات الداخلية التي تتوسط المثير – الاستجابة

مثير ←العمليات المعرفية (الوسيطة) ← الاستجابة

3 . عمليات التنظيم الذاتي

أن الافراد قادرون على تنظيم سلوكياتهم في ضوء النتائج المتوقعة عند قيامهم بمثل هذه السلوكيات , لذلك فأن الافراد قادرون على أعادة تنظيم سلوكياتهم وتنويعها , وفق توقعاتهم والنتائج التي يحددونها .

أساسيات النظرية

1 . تؤكد النظرية على التفاعل الحتمي المتبادل والمستمر للمعرفة والسلوك والبيئة

معرفة ← سلوك ← بيئة

وان السلوك الانساني ومحددات الشخصية والبيئة تشكل نظاماً متشابك من التأثيرات المتفاعلة والمتبادلة .

2 . يشير التعلم بالملاحظة الى ان معظم السلوك الانساني متعلم (اي ملاحظة النموذج ومن ثم تقليده) مثال حي وليس من خلال الاشراط الكلاسيكي او الاجرائي

3 . معظم سلوك البشر متعلم من خلال الملاحظ (بالصدفة او بالقصد) , مثل تعلم اللغة وخاصة من حيث النطق .

4 . يستطيع الملاحظون حل المشاكل بالشكل الصحيح , حتى اذا كان النموذج فاشلاً في حل نفس المشاكل , فالملاحظ يتعلم من أخطاء القدوة مثلما يتعلم من نجاحاته وأيجابياته .

5 . يقصد بالتعلم الاجتماعي هو أكتساب الفرد سلوكيات جديدة من خلال موقف او أطار أجتماعي .

6 . هناك ثلاث عوامل تؤثر في التعلم بالملاحظة (المحاكاة) :

أ . خصائص القدوة : كالعمر الزمني والجنس والمركز الاجتماعي والوظيفة والكفاءة والسلطة .

ب . صفات الملاحظ : الناس الاتكاليين , والذين ينقصهم الاحترام الذاتي يكونون أكثر ميلاً وقابلية لتقليد القدوة او النموذج .

ج . نتائج المكافأة المرتبطة بالسلوك : ان النتائج المرتبطة بالسوك تؤثر في فعالية المحاكاة , فالسلوك قد يتأثر بالثواب او العقاب , ويمكن ان يتوقف الفرد عن محاكاة النموذج اذا كانت نتائج الثواب غير كافية على الرغم من من ان النموذج يماثله في المستوى والخصائص .

7 . التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة , يقوم على الانتباه القصدي لاستدخال المعلومات والرموز والاستجابات المراد تعلمها في المجال المعرفي الادراكي .

8 . من عوامل التعلم الاجتماعي التي تتعلق بالفرد (الملاحظ) :

- الاستعداد العقلي , العمر الزمني , أتجاهه نحو النموذج .
- تقدير القيمة العلمية , والمكانة الاجتماعية , واهمية ما يصدر عن النموذج .
- الجاذبية الشخصية , او الارتياح النفسي القائم على التفاعل مع النموذج .

9 . عوامل التعلم الاجتماعي التي تتعلق بالنموذج :

- المكانة الاجتماعية للنموذج .
- الاستجابات الصادرة عن النموذج وتأثيره على الفرد , ودرجة موضوعيته في العرض .
- جنس النموذج

مصادر التعلم الاجتماعي

يستند نموذج التعلم الاجتماعي الى فرضية مفادها (ان الافراد يتعلمون الانماط السلوكية من خلال الملاحظة والتقليد لسلوكيات النماذج التي يتفاعلون معها , فالتعلم بالملاحظة يتطلب التفاعل المباشر وغير المباشر مع النماذج , ومن مصادر التعلم الاجتماعي ما بلي :

1 . التفاعل المباشر مع الاشخاص الحقيقيين في الحياة الواقعية .

2 . التفاعل غير المباشر من خلال وسائل الاعلام (التلفزيون – الراديو – السينما) .

3 . الشخصيات الاسطورية والتأريخية .

4 . قراءة الروايات والقصص (الدينية – والادبية) .

(الزغول ,205,2009)

التطبيقات التربوية لنموذج التعلم الاجتماعي

أهم ما يميز التعلم بالملاحظة عن غيره من أشكال التعلم عي انه يقدم سيناريو للمتعلم تتالى فيه انواع السلوك المطلوب , فلن يوضع شخص أمام عجلة القيادة في السيارة ويطلب منه ان يتعلم بالمحاولة والخطأ فقط , وانما وانما يتعلم عن طريق ملاحظة النموذج , وتؤكد نظرية التعلم نظرية التعلم الاجتماعي على اهمية التعزيز في أتباع سلوك القدوة , وتقدم أسلوباً لكيفية أدارة الصف , وتتضح أهمية التعلم الاجتماعي (المحاكاة) في الصف المدرسي في الاتي :

1 . يمكن تسهيل التعليم في الصف بتقديم نماذج ملائمة من قبل المعلم وحث الطلبة على أتباعها .

2 . صياغة نتائج التعلم (ثواب – عقاب) في ضوء تأثيرها على المتعلم , فلا يمكن للمعلم ان يفترض ان المنبه الذي يعده ساراً سوف يعمل على تقوية السلوك , فمثلاً لا يمكن للمعلم أن يسأل التلاميذ عما يعدونه معززاً لسلوكهم , لان ذلك سوف يفقد المعزز أثره كما هو الحال في المدح والتعزيز .

3 . أثار التعزيز يكون اوتماتيكياً , فلا يحتاج المعلم بأن يخبر طلابه أنهم اذا اجتهدوا فسوف يحصلون على درجات عالية .

4 . يجب ان يرتبط التعزيزاو العقاب بالسلوك النهائي , اي على المعلم ان يضع اهدافاً قصيرة المدى للتحصيل في الدرس , بحيث يستطيع تعزيز السلوك الذي يحقق تلك الاهداف .

5 . الاتساق في التعزيز , بمعنى ان لا يثاب السلوك مرة ويعاقب مرة أخرى , ولا يعني ضرورة تقديم التعزيز في كل مرة يظهر فيها المتعلم السلوك المرغوب .

6 . يجب ان تتلو النتائج السلوك مباشرة , فلا يتأخر في تقديم الثواب او العقاب بالنسبة للاطفال والحيوانات , فالتأخر في تقديم الثواب او العقاب يكون أقل تأثيراً من النتائج المباشرة السريعة , وهذه القاعدة هي احدى نواحي قوة التعليم المبرمج عند سكنر , حيث يتلقى المتعلم نتائج تعلمه في الحال .

7 . يجب ان يكون الوقت بين بين أعطاء الاسئلة والاجابة الصحيحة قصير قدر الامكان .

8 . ان يكون التعزيز ذو قدر مناسب فأذا كان مدح المدرس للتلميذ ذو قيمة عظيمة عنده فسيحتاج المدرس الى قدر قليل من المدح بعكس التلميذ الذي لا يعد هذا المدح ذو قيمة لديه .

9 . يجب ان يرتب المعلم عمله في خطوات في تكوين موقف التعلم , بحيث يستطيع تعزيز كل خطوة على حدا , ويعد التعليم المبرمج أكثر أنسجاماً مع هذه القاعدة من الطريقة التقليدية في التدريس .

(العسكري واخرون , 2012, 237-239)